



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN - NAHAR
Date : 23 - 2 - 95
Photo No. : 233

دوامة التسوية

كتب الكثير في السنوات القليلة الماضية عن المفاعيل السلبية لمسيرة التسوية السلمية في الشرق الاوسط. لكن ثمة عارضا مرضيا لم يحظ حتى الآن بما يستحقه من اهتمام. انه "الدوخة" المزمنة التي باتت تهدد كل من يتتبع تفاصيل العملية السلمية.

ليس المقصود هنا هذا الدوار الذي اصاب كل عربي عندما اتت مسيرة التسوية بثمارها الاولى، اي التوقيع على الحكم الذاتي الفلسطيني، ولا هذا الشعور القلق المشابه لخوف المرتفعات الذي ينتاب كل مسؤول عربي وهو يقف عند عتبة المجهول. المقصود هو بكل بساطة حال الضياع التي ستقودنا اليها التغطية اليومية لمختلف مسارات التفاوض العربي - الاسرائيلي، وخصوصا المسار الفلسطيني. وهكذا نقرأ، يوما، ان الحرب الاهلية الفلسطينية على وشك الاندلاع، ثم نكتشف بعد برهة ان شبحها ابتعد. ونقرأ يوما آخر ان السلطة الفلسطينية فقدت كل صفتيها قبل ان تنبئنا استفتاءات جديدة الى ان رئيس هذه السلطة تخطى عتبة الخمسين في المئة من التأييد الشعبي. ثم تأتي انتكاسة جديدة لتوجي لنا بان "اتفاق اوسلو" بات في طريق مسدود، فما نكاد نهيء النفس لهذا الاحتمال حتى وتأتينا مؤشرات معاكسة، كما حصل في اليومين الاخيرين.

ولعل ما حصل في هذين اليومين اسطع تجسيد لاهتزاز اليقين الصحافي الذي صار السمة البارزة للمرحلة. فالصدى الذي وجدناه في صفح الثلاثاء مثلا جاءت تناقضه عناوين الاربعاء. والانكى ان نجد في العدد نفسه من احدى الصحف اصداء متناقضة، وهذا على الأرجح ما حفلت به صفح الامس من المحيط الى الخليج. بينما كان البعض يسقط اوسلو بدافع من الحمية الوطنية او القومية المكتوبة، كان العمود المجاور ينبئ القارئ بواقعتين تؤكدان العكس تماما، اقله مرحليا! وواقعة التقدم الذي حصل في احد ملفات التفاوض الاسرائيلي - الفلسطيني (الاتفاق على مراقبة دولية لانتخابات الحكم الذاتي) وواقعة اجتماع اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير التي اتجهت الى الاستمرار في المفاوضات ولو بشروط محسنة جديدة. ولا يهم في هذا المجال ان كان تغيب عن الاجتماع اثنان من ابرز اعضاء اللجنة، فما يدور في اطار المنظمة منذ بضعة اسابيع، ولاسيما تحرك هاني الحسن بعد استعادته مقدارا معقولا من التنسيق مع الرئيس ياسر عرفات، يؤكد ان الاتجاه الغالب في اوساط واسعة من المنظمة لا يدفع الى اسقاط "اتفاق اوسلو"، وانما الى تحسين الاداء في سياق تطبيقه.

لا يعني ذلك حكما تغليب التفاؤل بشكل اصطناعي. ما يعنيه تواتر الاحداث في مثل هذه الاتجاهات المتناقضة هو ضرورة تجنب التسرع عند متابعة انعطاف تاريخي قد يكون من المستحيل تلافيه. فالدوار الذي اصبنا به عندما بدأنا ندرك اننا ندخل مرحلة جديدة من تاريخنا لم نستعد له ابدا، هذا الدوار متعب بما فيه الكفاية حتى لا نفاقمه بـ"دوخة" يومية اعتباطية.

سمير قصير